فان ذلك لولاه لكانت هذه الأصول والأركان التى للأكاسير لا تحتاج
الى تدبير ولا الى علاج ولكن لما كانت الأشيا مناسبة كما قلنا وكان
فيها المنافرة والمخالفة كما قلنا أو لأنها قد تتفق بالجزء وتختلف بالجزء
وجب للفيلسوف ان يتوسط التدبير احيانا وسائر اعماله لأن
التدبير يجعل الأشيا المتباغضة للصحة والأشيا المتحابة للتباغض
فالاشيا تعين ذواتها اذا تكامل التدبير لها ليس ان التدبير يزيدها
شيأ من عنده غير تخليص الجوهر من أدناسه لكن يعمل هو لها طباعا
مستأنفا لان التدبير يقيم الاجساد والنفوس والارواح مثال
الطبيعة لها اذا كان التدبير على النظام والقصد والأمر الواجب الا
حكم فتأمل كلام هذا الفاضل رحمه الله واعلم انا لم نستوعب هذه
الجملة من كلام هذا الأستاذ الا اننا استشهدنا بقوله على جميع
ما ذكرنا لك من الاعمال البرانية الجوانية والجوانية البرانية لتعرف
القصد والمطلوب لاسيما وطلبة زماننا انما يشتغلون بالكباريت
والزرانيخ والأعمال البرانية التى لا يحل عملها ولا التلبس بها ولا تظن
فى بقية الملح والزاج والشب والطلق وقشور البيض وامثالها
انه نفاها نفيا مطلقا وانه لا منفعة فيها فى عقد الأرواح لأنها
لا رطوبة مشاكلة لها واما انها اذا دبرت بحيث انه يبقى لها رطوبة
مشاكلة فهى تعقد الأرواح وتنقى الاجساد لكنها لا تعقد
الارواح وتنقى الاجساد بدوانها وانما النار معينة لها على الغسل
والعقد واما انها تبقى بأنفسها ممازجة للارواح والنفوس
والاجساد الذايبة فلا افهم كلامه فانه مع ظهوره فى غاية الغموض

قوله ولهذا المعنى قال رحمه الله ولا تشك شك القائلين ان التدبير
ينشف الرطب ويرطب الناشف مما بالناذر بعض الاجساد وتفسد
الأرواح وتجد بعض الاجزا واذا كان الأمر كذلك فلم نلقى الطلق
والملح وامثالها من العمل ونستعمل الفضة والذهب وكذلك الحال
فى

فى الارواح بل يجعل للطلق والملح رطوبات متمازجة ان كان التدبير
يفعل ذلك وقد يمكن ان تغير اشكال الاشيا واجزايها فأقول ان
هذا غلط ونقص فى العقل وعمى فى البصيرة وذلك انه من القانون
السابق فى العقل الأول انه ليس بحكيم من وجد الى مطلوبه طريقين
فسلك اطولهما واخوفهما فاذا كان ذلك كذلك فايما الاولى بنا أخذ
الشئ الذى له القوة المطلوبة او ان نتكلف عمل شئ لا قوة له فى فعل
ذلك الشئ حتى يصير له قوة فى فعل ذلك الشئ ثم نستعمله فيما نريده
فان هذا جهل وضلال صرف وهو مثال من له حاجة باخراج السودا من
بدنه فوجد السقمونيا تسهل الصفرا وهى ضد ما يحتاج اليه وترك
الاهليلج الاسود والافتيمون وما يناسب ذلك واخذ يدبر السقمونيا
ليسلبها قوتها الأولى التى لها بالذات فى استخراج الصفرا ثم يكسبها
قوة تقوى بها على استخراج الصفرا وهذا الكلام ظاهر التناقض
وليس يخفى قبايله لبعده عن الصواب وقال قدس الله روحه فى التاليف
انه قد يقال على نسب التاليف فى التدابير ايضا وذلك ان للتدبير ايضا
نسبة عظيمة فى الاشيا التى يكون بها التاليف واجتماع الارواح
والاجسام فان الجسم مثلا ان لم يبرد ويسحق بالنوشادر والزيبق
وكذلك الأرواح ان لم تسحق بالاملاح والزاجات والمياه الحادة لم يتم
عمل فيها ولا ايتلاف لها واذا قد بان ذلك فقد صار التاليف اذا هو
النسبة التى بين الارواح والاجسام للمشاكلة التى بينها لان
المتالفين انما يأتلفان لمشاكلة بينهما ومماثلة فى الطبع حتى ربما قيل
ان هذا الايتلاف والمناسبة انما هى شئ واحد واذا تأملت هذا الأمر
وجدته كذلك وذلك أن ذوات اكثر الموجودات تكاد ان تكون
واحدة اذ كانت كلها كاينة من الطبايع وكذلك حالة ذوات المعادن
فان الأجساد السبعة الذايبة انما كان كونها من الزيبق والكبريت
واصل الاكسير من الزيبق والكبريت والجسم الذى يضاف اليه الزيبق